

مالك بن نبي

مفكر الحضارة



دأبأ خدوسي



منشورات وزارة الثقافة

الجزائر



سلسلة أدب الفتوة

تحت إشراف:
د. ربيعة جلطي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

2005





كما هي الدنيا لما تشرق شمسُ صباحها يتبدّد الظلام، وتتضح السبل
والدروب،، وكما هي المنازل في الليل تضاء غرفها بالمصابيح فيرى سكّانها
الأشياء، فإن الأمم والشعوب لها علماء ينيرون عقولها، ويضيئون دروب
أفكارها، ويرشدونها إلى طريق التقدم...

هو رجل مفكر ولد في ليل طويل، ليل الاحتلال الفرنسي الذي تكاثر فيه
التخلف فأنجب الفقر والجهل والتشرد.

وإذا كان الملوك سلاطين الأرض والعلماء ورثة الأنبياء... فهذا مالك بن
نبي... سلطان العلم وبنو الحضارة، نابغة عهده وسابق عصره... بلغت
شهرته الآفاق و سكنت أفكاره الذاكرة بعد الأحداق... وكالمطر حينما

يشاء التزول لا يختار الزمان أو المكان، في الليل والنهار وفي اليابسة
والبحار، كذلك كان حبه مالك بن نبي للعلم والمعرفة ليس
له ميقات أو مكان.

هذه قصة حياته موجزة ولنبداها

من درس داخل القسم...

د. خدوسي





المفكر الجزائري مالك بن نبي

سأل أحد الأساتذة طالبا في القسم:

- لو سألك أحد يوما، أذكر عالما يجمع بين الفكر والفلسفة والعلوم الدقيقة، فماذا تجيب؟

أجاب الطالب:

- أقول: إنه ابن سينا الطبيب الفيلسوف.
ولو سألك:

- من الجزائر، وفي العصر الحديث؟

أجاب الطالب:

- مالك بن نبي...

قال الأستاذ:

- هذا موضوع بحثنا، الذي سنعرضه الأسبوع القادم...

ومرّت أيام الأسبوع مرور السحاب، وجاء الطلبة ببحوثهم يعرضونها على مسامع من الحاضرين في القسم، فقرأ الواحد تلو الآخر.. وكان أحسن عرض الذي قدمه أحد الطلبة.



قال الطالب:

- في قسنطينة مدينة الجسور المعلقة وفي الفاتح من شهر جانفي، أول
يوم من سنة 1905 وفي بداية القرن العشرين ولد الطفل مالك...
وترعرع... ملكا وملكاً، محب للعلم والمعرفة، حريص على امتلاكهما
حرص الملوك على سلطاهم... كأنه ملك..



منظر عام لمدينة قسنطينة



وتبدأ الرحلة الطويلة في طلب العلم... من تبسة حيث حوّل والده إليها بحكم وظيفته في القضاء الإسلامي، فتابع بها دراسته القرآنية والابتدائية بالمدرسة الفرنسية.



يعود سنة 1921 إلى قسنطينة عاصمة العلم، مواصلا بها دراسته
ومتصلا بالحركة الإصلاحية الحديثة بإشراف العلامة عبد الحميد بن
باديس.



مسجد الأمير عبد القادر بقسنطينة

وبعد حصوله في مدرسة قسنطينة على الإجازة سنة 1925 توجه
إلى الحياة المهنية إلى العدالة... العدالة... وأين العدل، في وطن يحتله
الآخرون!!". هكذا كان الحال وهو يباشر عمله في محكمة أفلو... ثم
شغلوم العيد ليستقيل بعد نزاع مع كاتب ضبط فرنسي.





مالك في شبابه

وإلى التجارة... التجارة... وأية تجارة في سوق
لا أخلاق به، لقد حاول مالك مزاوله النشاط في هذا
المجال، لكنه لم يفلح فيه.

أصدقائي الأعزاء.

في الوقت الذي كانت فيه فرنسا تحتفل بالذكرى المئوية لدخول
الجزائر جنة أفريقيا، كان الشاب مالك بن نبي يفكر في الدراسة، توجه
إلى باريس قلب فرنسا بإعانة من أبيه، ورغب في التسجيل بمعهد اللغات
الشرقية فرفض طلبه بدون عذر معقول، لأن التسجيل به لم يخضع لمقياس
علمي بل لمقياس سياسي على حد تعبير مدير هذا المعهد، فتوجه الفتى
مالك إلى مدرسة التقنيات الهندسية وتخرج منها مهندسا كهربائيا
سنة 1935.





وفي أول سنة له بباريس ألقى أول محاضرة له بعنوان: "لماذا نحن مسلمون" في جمعية الشباب المسيحي...

وتمتد علاقاته في الوسط الطلابي المسلم ليصبح نائب رئيس جمعية الطلاب المسلمين لشمال أفريقيا.. وفي باريس تعرّف على المشرف الفرنسي ماسينيون وقابل "المهاتما غاندى" الذي زارها سنة 1932.

وتأتي سنة 1938 ليشرّف على مؤسسة

محو الأمية بمرسيليا التابعة لجمعية العمال

المهاجرين لكن السلطات الفرنسية

انزعجت لنجاح المؤسسة فأمرته بمغادرة المدينة.



وتحل الحرب العالمية الثانية بأوزارها فتقطع الاتصالات بين الجزائر وباريس خاصة بعد 8 نوفمبر 1942 وينقطع الدّعم المادي من والده، فيعاني مالك من ظروف معيشية صعبة جعلته يبحث عن عمل في ألمانيا.

ولأن فكره لا يعرف الراحة، فقد ألف في هذه الفترة أكبر مؤلفاته وهو "المعجزة القرآنية"، لكن المخطوط أحرق إثر غارة جوية، فأعاد كتابته كمذكرة نشرها بالجزائر 1946.



وتنتهي الحرب العالمية الثانية لتبدأ حرب أخرى مع أعداء النجاح الذين
تآمروا ضده وزوجته الفرنسية التي أسلمت فأصبحت تسمى خديجة،
حيث يقيمان ببلدية "درو" إذ قام رئيسها بوضعهما الحبس الاحتياطي...
لكن العدالة برأتهما من كل التهم.



وتأتي مرحلة النضج والاستقرار والثراء الفكري في سن الأربعين فتبدأ
مرحلة التأليف، ولم تمر سنة 1947 حتى ألف كتابا بعنوان "البيك" وبعد
سنة 1948 ينشر دراسته "شروط النهضة" التي أبهرت المتبعين من القراء
والمهتمين وحقت الشهرة الكبيرة لجزائري يكتب بالفرنسية اسمه مالك
بن بني...

وتعاون مع جريدة "الجمهورية" الجزائرية التابعة
للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بدعم
من الصحافة المسلمة من سنة 1948م
إلى 1955م...



وتطلّ سنة 1954 ومعها كتاب جديد ينشر في باريس بعنوان
"دعوة الإسلام" وتبلغ شهرة مالك بن نبي دول آسيا بعد صدور كتابه
"الأفرو آسياوي" فتدعوه الهند لتقديمه، فيسافر ليستقر به المقام بالقاهرة
عاصمة المعز لدين الله الفاطمي بمصر.



مالك يحاضر بالأزهر الشريف - مصر



مالك بن نبي مع الرئيس المصري جمال عبد الناصر وآخرين

وفيهما أتقن العربية وصار يحاضر بها وفتح بيته مدرسة ثقافية يقصدها الطلبة من عرب ومسلمين يستمعون إلى أفكاره في الإصلاح والتجديد وفي هذه الفترة اتصل بالرئيس جمال عبد الناصر.



ويصل صدى ثورة أول نوفمبر 1954 دول العالم فيساهم مالك بن
نبي ابتداء من 1956 في التعريف بكفاح الشعب الجزائري إذ نشر سنة
1957 دراسته بعنوان "نجدة الجزائر" واستمر نشاطه الفكري حتى
استقلال الجزائر إذ كان يقوم هناك بتنشيط ملتقى إعلامي للتكوين
الإيديولوجي موجه للطلبة المسلمين.
كما كان أحد المستشارين في المؤتمر الإسلامي بالقاهرة، وقد دفعه
الاهتمام بقضايا العالم الإسلامي إلى التنقل في بعض العواصم مثل بيروت
ليلقى محاضرات بها...



ويتحقق في الجزائر النصر المبين... ويعود مالك بن نبي إلى وطنه كما
يعود العصفور إلى عشه والملك إلى عرشه والنبي إلى قومه ليكلفه الرئيس
أحمد بن بلة سنة 1963 بفتح مركز للتوجيه الثقافي.



مالك بن نبي مع الرئيس أحمد بن بلة

ثم يتم تعيينه مديرا للتعليم العالي سنة 1964 لكنه استقال سنة 1967
ليتفرغ للندوات والبحوث والتعاون مع الصحافة الجزائرية خاصة مجلة
الثورة الأفريقية، كما كان من المساهمين في انجاح ملتقيات الفكر
الإسلامي التي كانت تنظم بالجزائر لفترة طويلة.





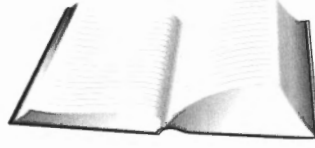
مالك بن نبي في إحدى الملتقيات

واستمر عطاؤه كنخلة باسقة في واحة خضراء... ولم يتوقف
عن تنشيط المحاضرات في بلدان عربية كثيرة وعن زيارة دول عديدة
في أوروبا وآسيا.

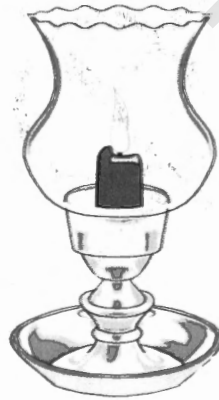


مالك بن نبي مع الزعيم الصيني ماو تسي تونغ

كما لم يتوقف عن كتابة المؤلفات... آخرها دراسة عنونها
"دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين" بيروت سنة 1973
وكأنها وصيته الأخيرة.



وينتقل إلى جوار ربّه عشية أول نوفمبر في 31.10.1973...
يرحل في ليلة ذكرها عظيم بعد حياة كفاح مليئة بالعطاء، ولتبقى أفكاره
تجول العالم وتلقى الاهتمام من الباحثين والدارسين حتى صارت كتبه
من المؤلفات الهامة التي يقبل عليها المفكرون في العالم الإسلامي
ويستشهدون بأرائه في كتبهم ومحاضراتهم.



مؤلفاته

— آفاق جزائرية، ترجمة الطيب الشريف الجزائري.

— النجدة، القاهرة عام 1957.

— وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين القاهرة عام

1959.

— فكرة كومنولث إسلامي، القاهرة

عام 1960.

— مذكرات شاهد القرن،

ترجمة مروان القنوازي بيروت عام 1969.



— إنتاج المستشرقين، القاهرة عام 1970.

— بين الرشاد والته، دمشق عام 1978.

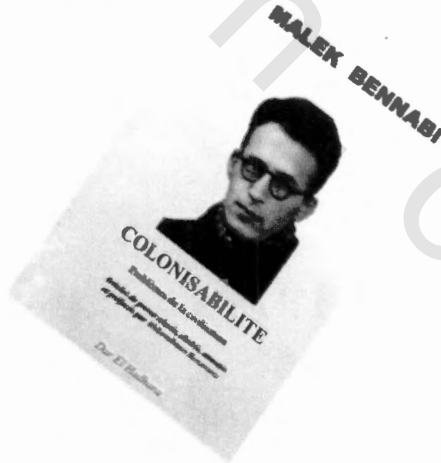
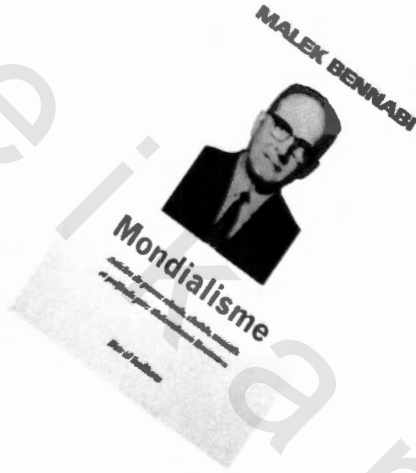


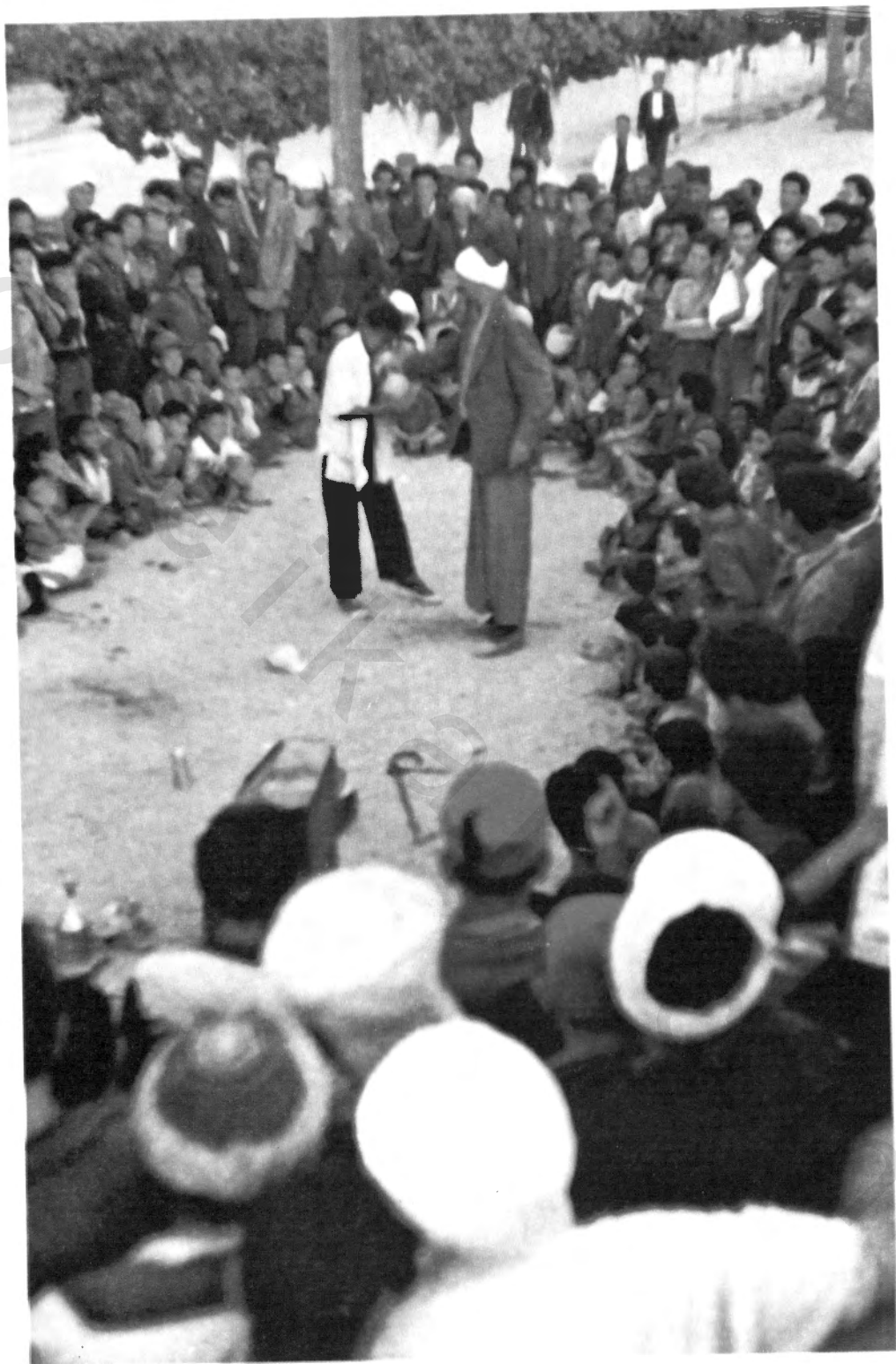
- تأملات، دمشق عام 1978.
- دور المسلم ورسالته، دمشق عام 1978.
- شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين وعمر كامل دمشق عام 1979.
- الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دمشق عام 1979.
- ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين دمشق عام 1974.
- فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونج، دمشق عام 1979.
- المسلم في عالم الاقتصاد، دمشق عام 1979.
- مشكلة الثقافة، دمشق عام 1979.
- في مهب المعركة، دمشق عام 1981.

— الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين دمشق عام 1981.

— القابلية للإستعمار (مقالات) جمع ع.بن عمارة، دار الحضارة
الجزائر سنة 2004

— العالمية (مقالات) جمع ع.بن عمارة، دار الحضارة الجزائر سنة
2004

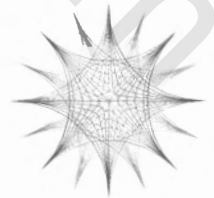






جهود وأفكار مالك بن نبي

- حسب كثير من البحوث والدارسات المنشورة ومن بينها ما ورد في مجلة الرافد بالامارات العربية سنة 2004، يعتبر المفكر مالك بن نبي أول من:
- كتب عن التنمية في العالم العربي الإسلامي وتحدث عن التراث والمعاصرة بصورة منهجية.
 - قدّم حلولاً للنهضة خارج الرأسمالية والاشتراكية، ولا تزال هذه الحلول صحيحة إلى اليوم.
 - عالج مشكلة الحضارة ومشكلة الثقافة، الأولى كان يرى أننا خارجها والثانية لم تكتمل في حياتنا اليومية.
 - عدّد وسائل البناء خارج اطار التنظير والتفكير
 - قدّم حلولاً للخروج من التخلف الذي يعيشه العالم الاسلامي الذي فرضه الارتباط بالغرب وبالقوة العالمية المهيمنة.
 - تحدّث عن القابلية للإستعمار لدى الشعوب المتخلفة.



وهو القائل:

"أصبحت أشعر كأنني جمعت جميع أثام مجتمع يبحث عن الخلاص من يؤسه"

"الانسان التراب الزمن ثلاثة أركان لبناء الحضارة"







معاناة الشعب الجزائري أثناء الاحتلال الفرنسي





مالك بن نبي... لحظة تفكير

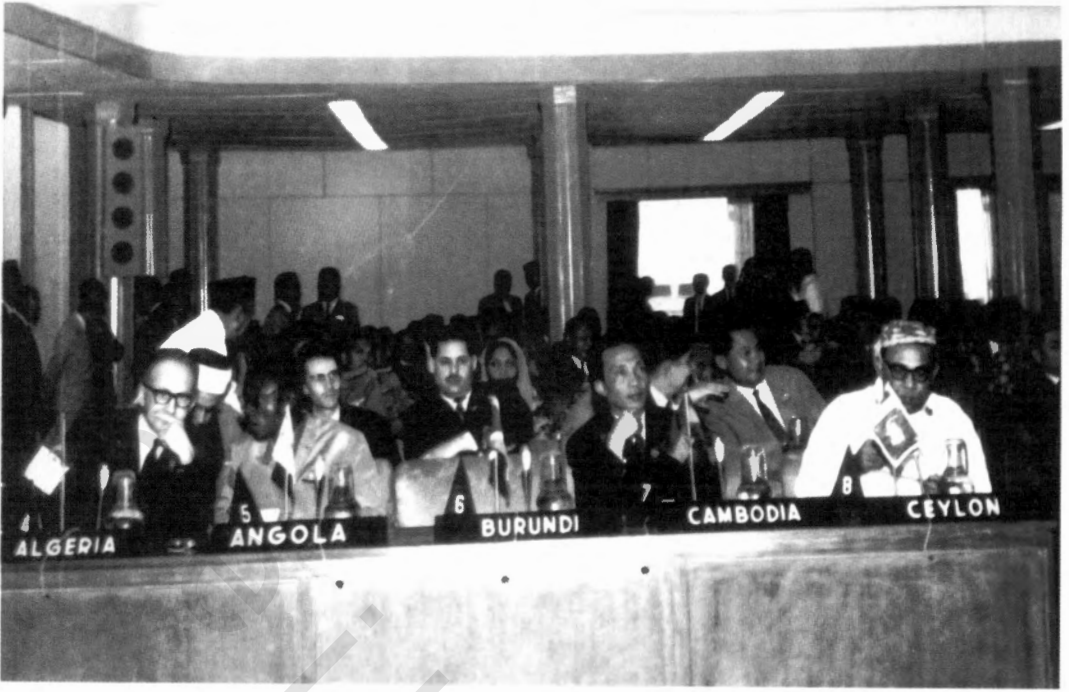






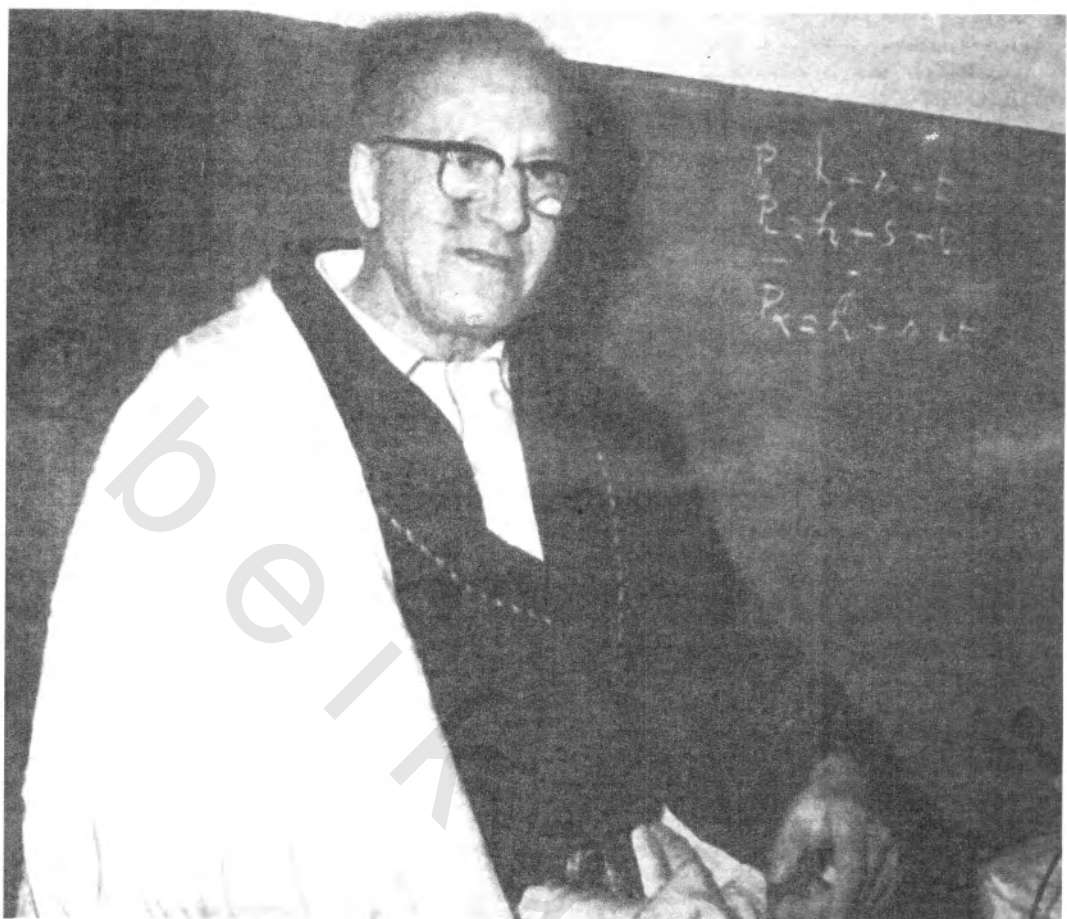
مالك بن نبي يقدم شهادة الدكتوراه الشرفية
من جامعة الجزائر للسيد: رني ماهو RENE MAHEU





مالك بن نبي في إحدى الندوات بالخارج





مالك في القسم الدراسي

